جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

الأستاذة: سلطان نجاح

المحاضرة الرابعة: دور الوعي الثقافي والحضاري في التصدي للغزو الفرنسي

مقياس: تاريخ الجزائر الثقافي

التخصص: 1 ماستر سمعي بصري

1- السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر ورد الفعل الجزائري :

من جملة السياسات التي عمدت الإدارة الفرنسية لتطبيقها في الجزائر من أجل القضاء على الشخصية الثقافية العربية الإسلامية نذكر مايلي:

✓ **مصادرة الأوقاف:**

فقد اعترف بعض المسؤولين الفرنسيين بهذه السياسة بل واستنكروها، مثل "دي صاد"، عضو اللجنة الإفريقية وعضو البرلمان الفرنسي.

فحينما أدرك الفرنسيين عمق الدور الاستراتيجي والفعال لهذه المؤسسة الإسلامية العظيمة التي كانت هي الممول الرئيسي للمؤسسات الثقافية والتعليمة والدينية، عملوا على الاستيلاء عليها من أجل تصفية هذه المؤسسات، وما ينتج عنه من تحطيم لعملية التعليم العربي الإسلامي وتقليص دور العبادة.

✓ **التنصير:**

طمعا في القضاء على الدين الإسلامي عمل الاستعمار على تنشيط الحركة التنصيرية، حيث برزت جليا في المدن الكبرى الاستيطانية كوهران وعنابة وقسنطينة، وخاصة مدينة الجزائر، التي أسست فيها أول أسقفية (1838)- لقيت ترحيبا من الفاتيكان- وعين لها الأسقف "ديبيش"، هذا الأخير الذي اشتهر بنشاطه التنصيري، بل لعب دورا مهما في إحداث التعاون الوطيد بين الإدارة الاستعمارية والكنيسة.

هذا وقد اتخذت عملية التبشير أنماطا عدة منها ك

تحويل المساجد إلى كنائس بحجة إقامة الشعائر المسيحية كما حدث مع مسجد كتشاوة الذي حول إلى كنيسة القديس فيليب، فكانت هذه الكنائس بمثابة الرباط القوي الذي يجمع المستوطنين الأوربيين مع بعض، هذا فضلا عن إحياء المستوطنين للحفلات، وإقامة الصلوات المسيحية وحملات تنصير الأطفال.

شكلت عملية تنصير الأطفال خطرا كبيرا بعد أن جندت لها الكنيسة كل الإمكانيات خاصة في عهد الكاردينال لافيجري الذي لقى دعما في دعما قويا من الإدارة والمستوطنين.

✓ **التضييق على اللغة والتعليم العربيين:**

سمحت فرنسا للجزائريين تمرسهم بالسياسة الثقافية الفرنسية في مجال التعليم وحاولت خنق اللغة العربية لغة أهل البلاد الأصليين، و رأى المستعمر أن يحتل عقل الإنسان الجزائري حتى يتسن له بسهولة السيطرة على الأرض، و ذلك لم يكون إلا بتحطيم المدرسة.

حيث وضعت الحكومة الفرنسية عراقيل جمة في وجه التعليم العربي الحر، ذكرت الصحافة الجزائرية في هذا الشأن كثيراً عن رد فعل الإدارة تجاه طالبي رخصة فتح مدرسة عربية، فكانت تسوف وتماطل أو ترفض هذا الطلب، وكان أهم شرط للقبول هو أن يكون الطالب منتميا لإحدى الطرق الصوفية، كما كان قرار فتح مدرسة

ينص على شرط هام وخطير، وهو التقيد بأحكام مرسوم عام 1882م، هذا الأخير الذي ينص على عدم قبول أكثر من ثمانية تلاميذ في المدرسة، وأن تجرى الدروس خارج أوقات التعليم الرسمي (الفرنسي) وهو من شروط التعجيزية.

2- دور الوعي الثقافي في التصدي للغزو الفرنسي:

عبر الجزائريين عن امتعاضهم من سياسة الحكومة الفرنسية التي تدعي أنها لائكية تجاه التعليم العربي، وتساهلها في المقابل بشأن المدارس العبرانية الإسرائيلية، وكذلك المساعي الحثيثة التي يبذلها دعاة التنصير والتبشير، لإنشاء المدارس التي تهدف من خلالها إلى تظليل أبناء المسلمين .

ورفض الجزائريين التعليم الفرنسي جملة وتفصيلا وجاهدت في ذلك جمعية العلماء المسلمين أيما جهادا وحاولت ببرنامجها السياسي الإجتماعي الحفاظ على مقومات الهوية الثقافية الجزائرية من كل العناصر الثقافية الدخيلة عليها وسعت حثيثة من أجل تكريس التعاليم الثقافية الإسلامية كرد فعل على السياسات الفرنسية الرامية لتغريب الشعب الجزائري ونجحت في ذلك نجاحا لافتا .

كما كانوا جريئين في تنديدهم بالمراسيم والقرارات التي كانت تصدرها الحكومة الفرنسية وتتخذ منها حججا العرقلة التعليم العربي التعليم العربي.

فقد تطرق أحد الجزائريين في تقرير قدمه أمام مؤتمر جمعية طلبة أفريقيا شمالية، إلى تاريخ التعليم العربي الحر في الجزائر، قبل وأثناء فترة الاحتلال، وقد ذكر بأن هذا التعليم قبل دخول الفرنسيين كان مزدهرا وكان الجزائريون جميعا حكومة وشعبا.